د. عبد الرحمن صالح العشماوي

ديوان

جولة في عربات الحزن

مكتبة العبيكان

د. عبد الرحمن بن صالح العشماوي

جولة في عربات الحزن

شعر

مكتبة العبيكان

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٦هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العشماوي، عبدالرحمن صالح.

جولة في عربات الحزن. / عبدالرحمن صالح العشماوي - ط٢. - الرياض ١٤٢٦هـ.

١٠٩ ص؛ ١٤×٢١ سم

ردمك: ٧-٧١٨-٤٠-٩٩٦٠

١- الشعر العربي- السعودية أ- العنوان

ديوي ٨١١,٩٥٣١ ١٤٢٦/٢٠٠٩

ردمك: ٧-٧١٨-٤٠-٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٦/٢٠٠٩

الطبعة الثانية

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م

حقوق الطباعة محفوظة للناشر

ڑ نا ر

مكتبة العبيكان

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

أَمْطِرْ سحابَ الحبِّ

أمطرْ سحابَ الحبِّ غَيْثَ سلامِ

فمشاعري ظَمْأَى، وقلبيَ ظامي

وقصائدي العَطْشى يحرِّقها لظى

حزني، وقافيتي بلا أنغامِ

والرِّيح مازالت تثير الرملَ في

وجهي، وراحلتي بغير خطامِ

عقدتْ غيوم الحزن بين جوانحي

حِلْفاً، لتمطرَ خاطري بسهامِ

أخشى على القلب الحزين تمزُّقاً

أخشى انهيار الصَّرح بعد قيامِ

أخشى غروب الشمس بعد شروقها

أخشى انتكاس البدر بعد تمامِ

مـا بالُ عين مـحابري قـد أعـرضتْ

عنـي فلم تنظرْ إلـى أقـــلامـي ؟!

ودفـاتري، مـا بالُهـا قـد أحـجـمتْ

عــمَّــا أسطِّر أيَّمــا إحــجــامِ ؟!

وأنوف أمـــتنا، لماذا أصـــبـــحتْ

بعـد الشـمـوخ ضـحـيَّـة الإرغـامِ ؟!

أمطرْ سـحـابَ الحبِّ، إن قصـيدتي

تخــشـى جــفــافَ منابع الإلهــامِ

أمطرْ، فــإنَّ لسـانَ حــالـي ناطقٌ

يغنيكَ عن قــولي وطول كــلامي

أمطرْ فـأوردتي يكاد جـفـافُـهـا

يسـري إلى القلب الحـزين الدامي

وحـديقـة الأشـواق، وا أسـفـا على

وردٍ يكاد يموت فـي الأكـــمـــامِ

أمطرْ سحابَ الحبِّ، إنَّ حدائقي

أمستْ تتوق إلى حديثِ غَمامِ

سلني عن الريحان كيف ذَوى، وعن

عطش الأراكِ، وعن حنينِ بَشامِ ؟

سلني عن الحبّ الصحيح، فإنّه

عندي يَدِقُّ على ذوي الأفهامِ

الحبُّ ليس هوى «جميلِ بُثَيْنَةٍ»

أوحُبَّ «قيسٍ»، أو هوى «ابنِ حِزَامِ»

هذي قشور الحبِّ في دنيا الهوى

تُفضي إلى وَجْدٍ وطول هُيامِ

سلْني فقد مرَّ اللهيبُ بخاطري

فشكوتُ منه أسىً وطولَ سَقامِ

أسقيتُ شَتْلَتَه فلمَّا فرّعتْ

أغصانَها، حجَبتْ عليَّ منامي

الحـبُّ حبُّ الـلـه، حـبُّ رسـولـه

فـبـه السـمـوُّ إلـى المقـام السـامي

حبٌّ تنـال به القـلـوب سـعـادةً

وبـه يـغـرِّد عـنـدلـيـبُ وئـامِ

أمطرْ سـحـابَ الحبِّ، إنَّ جـوانـحي

تشكو من الأحـداث حـرَّ ضـرامِ

أو مـا رأيتَ قطار حـزنـي جـارياً

قُـضـبـانُه فـي النائبـات عظـامي ؟

أوَمـا رأيتَ شـحـوبَ وجـه عـراقنا؟

أوَ مـا رأيتَ دمـوعَ عـينِ الشـامِ ؟!

أوَ مـا ترى أرض الكنانـة أصـبـحتْ

تقـتـاتُ عَظْمَ شـبـابهـا المقـدامِ ؟!

سل وجهَها القمحيَّ أصبح شاحباً

ممَّا تُشـيـع وسـائلُ الإعـلامِ

أوَ مـا تـرى الأكـراد كـيف تشـرَّدوا

والغــربُ يُلْجِـئُـهم إلى صــدَّامِ ؟!

أوَمـا سـمـعتَ صُـراخَ مـسلمـةٍ ولم

تفـرحْ بغـيـرة فـارسٍ ضـرغـام ؟!

أوَلستَ تســمع ألفَ تصــريحٍ ولم

تفـرحْ مسـامـعُنا بقـولِ «حَـذَامِ» ؟!

أومـا سـمـعتَ (بطاجكسـتـان) التي

حـفـرتْ لهـا الأحـداثُ بئـر ظلامِ ؟

سـبـعـون ألفـاً حـدَّثَتْ أشـلاؤهم

عنهم، فـأين مـسـامعُ الحكَّامِ ؟!

سَلْ أَلْفَ ألفِ عفـيـفـةٍ قـد هَتَّكَتْ

أعــراضَــهنَّ مــبــادئُ الأقــزامِ !

قــالوا: النظامُ العــالميُّ، ومــا نرى

إلا التــآمُــرَ في ثيــابِ نظامِ !

أَوَ هذه ـ بالله ـ أنظمـــةٌ لهـــا

في النفسِ منـزلةٌ من الإعظام ؟!

أوَ يســتــحقُّ القــائمــون بأمــرها

شـيـئًـا من التـقـدير والإكـرام ؟!

يـا لائـمـي، والـلـيـلُ يـرسـل نـظـرةً

ســـوداءَ تمسح مـــوطئَ الأقـــدامِ

وعـــبـــاءَةُ الليلِ الطويلةُ لم تـزلْ

منشـــورةً فـــوقَ الربوع أمـــامي

والنجم يُبْلِغُني ســـلامَ وداعِـــه

ويغـيبُ عني، مـا بعـثتُ سـلامي

والمســـجـــدُ الأقـــصى يُغَلَّق بابُه

دوني، وتَفـتـحُـه يَدُ الحـاخـامِ

والمبـــعـــدون حكايةٌ نُســـجتْ على

أطرافِ ثَوْبِ مـــخطَّطِ الإجـــرامِ

مـــــالي أراك تلومني، وكـــــأنني

قـارفْتُ عندك مـا يُقِـرُّ مـلامي ؟!

أنصتُ إلى الدنيـا فلستَ بسـامعٍ

إلاّ ضـــجـيجَ تســـاقُط الأعـــوامِ

انظرْ إلى قلب الكريم، ودعْكَ من

لون الثـــيـــــابِ ورَوْنَقِ الهـندامِ

قُلْ مـا تشـاء عن الثـيـابِ فـإنَّهـا

ســـتظلُّ دون مـــلابس الإحـــرامِ

إنـي لأســـأل والجـــوابُ مـــعلَّقٌ

بالصـمت فـوق عـلامـة اسـتـفـهـامِ:

أنَّى أصـوغ الشـعـر لحنًا باسـمـاً

وأنـا أشـــاهد حُـــرْقَـــةَ الأيتـــامِ ؟!

أنَّى تريد مكانةً مـــرمـــوقـــةً

يا مَنْ لَبِسْتَ عـبـاءَةَ استـسـلام ؟!

أنَّى تريد من المهـيـمن نُصْـرَةً

يـا مـن تـبـــــارزه بـكـلِّ أثـامِ ؟!

أنَّى تسـيـــر إلى المعـالي خُطْوةً

يا من تحـاربُ صـحـوة الإسـلامِ ؟!

أمطرْ سـحـابَ الحبِّ غَيْثَ سعـادةٍ

فلعلَّني أمـــحـــو بهـــا آلامي

أيامُنا تمضي، فـــأمطرْ، ربَّمـــا

أحـيَـيْتَ لي حُلمـاً من الأحـلامِ

غداً يتحدَّث الرُّطَبُ

حـروف الشـعـر تنتـحبُ ... فـــــلا فكـرٌ ولا أَدَبُ
وأوزانـي مـــــعلَّقـــةٌ ... فـــلا زَحْفٌ ولا خَـــبَبُ
ذَوَتْ أغـصـــان روضـــتنا ... فـــــلا تـينٌ ولا عـنـبُ
كـأن الأرض مـا استـمـعتْ ... إلى مـا قـالت السـحبُ
تعـفَّـر وَجـهُ خـيـمـتنا ... ومـا شُـدَّتْ لهـا الطُّنُبُ
عـجـبتُ لأمـر أمـتنا ... يقـاتل دونهـا الطربُ !
مـلابسُـهـا مـرقَّـعـةٌ ... وبحـر جـراحـهـا لجَبُ
وفـي أفـكـارهـا خَـلَـلٌ ... على الإيمانِ ينســـحبُ
وبعض رجـالهـا بقـرٌ ... ولكنْ مـا لهم قَـتَبُ !
أرى حـرباً، فـوا أسـفـا ... سـيـوفُ رجـالنا خَـشَبُ !
أرى الأخطار مـحـدقـةً ... وفي أفـــواههـــا لَـهَبُ
تحـدثنا بلهـجـتـهـا ... وفـيـهـا الخـوف والرَّهَبُ
وأمـــتنا يخـــدِّرها الهـ ... ـوى المكشـــوف واللعبُ
أسـائـل أمـــتي وعـلـى ... لسـاني الملحُ والقَـصَبُ
لماذا، كلَّمـــا طلبـــوا ... يُـلبَّـى عـنـدنـاالـطَّـلَـبُ ؟!

الرياض ـ ٢٠ / ٣ / ١٤١٢ هـ .

فنأكل كلَّما أكلوا ونشرب كلما شربوا ؟!
ونفرح كلما فرحوا ونغضب كلما غضبوا ؟
وننزل كلما نزلوا ونركب كلما ركبوا ؟
ونسكت كلما سكتوا ونصخب كلما صخبوا ؟
ونرفض كلما رفضوا ونرغب كلما رغبوا ؟
أقول لأمةٍ قعدتْ وجيش عدوِّها يَثِبُ:
إذا داسوا كرامتَنا فماذا ينفع الذَّهَبُ ؟!
وماذا ينفع التلفيقُ، والتـ ـضليلُ، والكذبُ ؟!
إذا ما جفَّ منبعُنا فماذا تنفع القِرَبُ ؟!
وكيف تُكِنُّ من مطرٍ بيوتٌ سقفُها خَرِبُ ؟!
أسائل بعض من قرؤوا وأسأل بعض مَنْ كتبوا
لماذا أمتي احترقتْ فمنها النار والحطَبُ ؟!
حِماها يُستباح ولم تجرِّدْ سيفَها العربُ ؟!
ألا يا أمتي انتفضي فإنَّ الكونَ يرتقبُ
ولا تخشي ظلامَ الليل إنّ الحُرَّ يحتسبُ
فلولا الليل ما رقصتْ على أهدابنا الشُّهُبُ
ألا يا جِذْعَ نخلتنا غدًا يتحدَّث الرُّطَبُ

دمعة على وادي كشمير

البـــابُ في وجـــهكَ لم يُوْصَـــدِ
والنـار فـي ثوبـكَ لـم تُـوْقَـــــدِ

ونهـــرُكَ الفـــيَّـــاضُ لم ينقطعْ
عـن نبـعك الصـــافي ولم يركُـدِ

ثيـــابُ تاريخكَ فَـضْـــفَـاضـــةٌ
قـد وشِّـــيَتْ بالدُّرِّ والعـــسـجـدِ

ضـمَّـخـهـا المسكُ، فـمـا جـرَّها
إلا عـلـى روضٍ مـن الـسُّـــــؤدَد

ورأسُ أمـــجـــادك لم ينخـفضْ
عـن مـســـتـــوى دائرة الفَـــرْقَـدِ

الرياض ـ الازدهار ـ ٢٢ / ٥ / ١٤١٤ هـ .

وبلبلُ الفـــجـــر الـذي لم يـزلْ

يشـدو على غُـصْنِ الضِّـيـاءِ النَّدي

غـــرَّد حـــتى فـــرَّ منه الدُّجى

منهـــزمـــاً في ثوبه الأســـودِ

يا من ســـرى، والدَّرْبُ لا ينطوي

إلا علـى وَقْع خُطا أحـــمـــدِ

مـــا لـي أرى ثغـــرك لم يبـــتـــسم

مـــالـي أرى جـــفنك لم يـرقُـــدِ ؟!

لا تبـــتـــئِسْ فـــالهمُّ لم يتـــخـــذْ

عـــهـــدًا على النـاس ولم يَعْـــقِـــدِ

تمـرُّ أيَّـامُ الأسـى مـــــثلمـــــا

تمضي ليـــالـي الفـــرح المُسْـــعِـــدِ

والعـمـر يُطوى صـفـحـةً صـفـحـةً

فـالأمسُ مـثلُ اليـوم، مـثلُ الغـدِ !

يا شـاعـرًا، عـيناك قـد فـاضـتـا

دمـــعـــاً، ولم تنطقْ ولم تُنْشِـــدِ

ومـــوجك الســـاكنُ لم ينطلقْ

من قـبـضـــة الصَّـــمت ولم يُزبِدِ

هُزَّ المدى يا شـــاعـــرًا قلبُـــهُ

من لَـهَبِ الأحـــــزانِ لم يَبْـــــرُدِ

هُزَّ المدى بالشـــعـــر، حـــتى ترى

مـــا لا يرى ذو البَـــصَـــرِ الأرمـــدِ

هُـزَّ المدى، حـــــتى تـرى كلَّ مـن

يبـــغي ويقـــســـو ليِّنَ المِقْـــوَدِ

ديارُ إســـلامك مـــحـــفـــوفـــةٌ

بالشـــوك، والحَنْظَلِ، والغَـــرقـــدِ !

أمـــــا ترى واديَ فَـــــرْغَـــــانةٍ

لم يُطِقِ السَّـــيْـــرَ ولم يُسْنَدِ ؟!

أمـــا ترى واديَ فَـــرْغَـــانةٍ

في طاجكســـتـــانَ بلا مَـــوردِ ؟!

أمـــا ترى البلقـــانَ مطعـــونةً

ومـجلسُ «الخوف» قـصـيـرُ اليـدِ ؟!

أمـا ترى كـشـمـيـرَ مـذعـورةً

تســألنا عن ســيـفنا المُغْـمَـدِ ؟!

تســألنا عن جـيـشنا، ويحَـهـا!

لم تدرِ أنَّ الجـيش لم يُحْـشَـدِ

أمـا ترى الشـيخ الذي لم يجـدْ

إلا رُكـــام الدَّار والمســـجـــدِ ؟!

أمـــا ترى تلك العَـــجُـــوزَ التي

تسـحب جـسمَ الواهن المُقْـعَـد ؟!

أمـــا ترى تلك الفـــتـــاةَ التي

تَسـتُـرُ وَجْـهَ البـائس المُجْـهَـدِ ؟!

لم يَرْقَــأ الدَّمْعُ ولم تبــتــسمْ

بعــد الذي كــان ولم تَهْــجُــدِ

أمــا ترى عين اليــتــيم الذي

أمــسى بلا ثوبٍ ولا مــرقــدِ ؟!

داهمــه ليلُ الشــتــاءِ الذي

يَهْــزَأُ بالنار وبالموقــدِ

أمَّــاه!.. وارتدَّ الصَّــدى واهناً

والصــوتُ لم ينزلْ ولم يَصــعَــدِ

أمَّــاه!.. والمأســاةُ مــرســومــةٌ

والطفل لم يضــحك ولم يســعَــدِ

أمــاه!.. والأدمعُ فــيَّــاضــةٌ

من حــولهِ، والنارُ لم تَخْــمُــدِ

أمُّكَ يا أحــمــدُ في رحلة

طويلةٍ مكتــوبةِ الموعــدِ !

كـشـمـيـرُ يا لوحـةَ حـزنٍ ترى

عـينايَ فـيـهـا صـورةَ المعـتـدي

يا صـــورةً من عـــالَمٍ لم يزلْ

يرفع قَـــدْرَ الكافـــر الملحـــدِ

واديكِ يا كـشـمـيـرُ مـسـتـوحشٌ

أغـــصـــانه تســـأل عن مُنجـــدِ

تســـأل عن جـــيشٍ له قـــائدٌ

حُـرُّ السـجـايا، غـيـرُ مـسـتـعبَـدِ

واديك يا كـشـمـيـر يجـري دمـاً

لكنّ، قلوبُ الناسِ كـــالجلمـــدِ

يـــا واديَ المـــوتِ رأيـــنـــا الـــرَّدَى

يخـــرج من بوَّابة «المَعْـــبَـــدِ»

روّعـك الـهـنـدوسُ، لـكـنّـنـا

في جـمـعنا التـائه كـالمفـردِ

لا تنتظر من أمـــــتي وثبـــــةً

مـادام فـيـهـا العـبـد كـالسـيِّـدِ

مـــادام فـــيـــهـــا ظالمٌ غـــاشمٌ

لا يفـعل الخـيـــر ولا يقـــتـــدي

مـــادام فـــيـــهـــا مُنصتٌ للهـــوى

قـــد أغلق السَّـــمع عن المرشـــدِ

يا واديَ الموتِ، ســـيـــأتي غـــدًا

جـــيـلٌ يداوي العين بالإثـمـــــدِ

جـيلٌ رُؤى الصَّـحـوة تسـمـو به

يدعـو بصـوت الفـارس المنجـدِ:

يا أمـــةَ الإســـــلام لا تيـــأسي

بالرغم من هذا الأسى المُجْـهِـــدِ

إنّـا علـى درب الهـــــدى لم نـزلْ

نَقْـــــرَعُ بالإيمـانِ بابَ الـغَـــــدِ

إنّـا نـرى روضـــــــــةَ إيمـانـنـا

فـيـهـا اقـتـرابُ الحُلُم الأبعـدِ

غـدًا يعـود الخـصـب فـاسـتـبـشـري

إنّا من النصـــر على مـــوعـــدِ

عندما تبكي الفضيلة

«صورةٌ من حياة مراهق أمام الطبق الهوائي «الدِّش»

أغلقتُ بابي، مَنْ سيفتح بابي؟

ومَن الذي يسعى إلى إغضابي ؟!

العالَمُ المسحور جُمِّعَ هاهنا

في غرفتي، واندسَّ بين ثيابي

فأنا أجوبُ الأرضَ كلَّ دقيقةٍ

وأسيح بين سهولها وهضابِ

وأرود آفاقَ البلاد، وشاشتي

تجتازُ بي وطني بلا أتعابِ

ما بين آونةٍ وأُخرى ألتقي

بقَوامِ راقصةٍ، ووجهِ كَعَابِ

الرياض ـ الازدهار ـ ٦ / ٨ / ١٤١٤ هـ .

وأزورُ (باريسَ) التي مـــا زرتُهـــا

وأزورُ لندنَ قِـــبْلَةَ المتـــصـــابي

وأزور (أمـــريكا) التي أهديتُـــهـــا

بعـد التـحـيَّـةِ صـادقَ الإعـجـابِ

بَلَد التـــحلُّل والتـــمـــرُّد، إنهـــا

لَملاذُ كلِّ مـــقـــامـــرٍ ومُـــرابي

وأزور (هُولّيُـودَ) التي رَسَـمتْ لنا

صـورًا تُثـيـر عـواطفي ورِغـابي

مـــا بين عـــارضـــةٍ لأزياءِ الهـــوى

وخـــبـــيـــرةٍ بمواقع الإطرابِ

وإذا مللْتُ من المفـــاتن لحظةً

يمَّمْتُ صَـــوْبَ مـــدينةِ الألعـــابِ

أنا ابْنُ أطبـــاقِ الهَـــواءِ، تزورُ بي

دنيـــاً مـــحـــرَّرةً من الآدابِ

لو أستطيع وضعتُها في مقلتيْ

وغرستُ في شاشاتها أهدابي !

في شاشتي أمَلي، فمن أفلامها

زادي، ومن زُرْقِ العيون شرابي

ما الدين؟ ما الخُلُقُ الرفيعُ؟ وما الذي

تتعلَّقونَ به من الأسبابِ ؟

ما عَطْفُ أمي؟ ما نصائح جدتي؟

يا ويحها! ما حُسْنُ ذاتِ حجابِ ؟!

هذي بقايا من زمانٍ بائدٍ

تُوحي بسوءِ جَلافةِ الأعرابِ !

ماذا يريد دُعاتكم، أتُراهموا

يبغون قَتْلَ فُتُوَّتي وشبابي ؟!

كلاَّ! فلستُ أنا الذي يرضى بأنْ

تمشي على درب الجمود ركابي

لا تسـألوني عن صـلاةِ جـمـاعـةٍ

كـــلاَّ ولا عن سنـةٍ وكـــتـــابِ

لا تسـألوني عن نصـيـحـة واعظٍ

يومـاً، ولا عن رحـــمـــةٍ وعـذابِ

لا تسـألوني عن مـآسي قـدسكم

وخليلكم، ومـــدامع الأحـــبـــابِ

لا تسـألوني عن (سـرايـيـڤـو) التي

حُـرِقتْ، ولا عن صـرخـةِ المحـرابِ

جـاوزتُ كلَّ حـدودكم وسـدودكم

وهَجَـرْتُ كل فـضـيلةٍ وصـوابِ

أقـضي مـسـائي هائمـاً مـتـرقـبـاً

وأعـيش عـيـشـةَ حـائرٍ مـرتابِ

أتريد مني بعـــد هذا ركـــعـــةً

تَنْدَى بذكـــرِ الخـــالقِ الوهَّابِ ؟!

يا من تلومون الشبابَ على الهوى

وتردِّدون عبارةَ استغرابِ

أنتم رسمتم للشباب ضَياعَه

أنتم فتحتُم مُغلَقَ الأبوابِ !

وكسرتم الأغصانَ وهي نديَّةٌ

وغرستم الأشواكَ في الأثوابِ !

تبكي الفضيلةُ يا رجالُ فمالكم

تستبدلون قشورَها بلبابِ ؟!

هذي أمانتكم، وأنتم ـ ويحكم! ـ

ألقيتموها في طريقِ ذئابِ

فترقبوا غَرَقَ السَّفينةِ، حينما

يجري المحيطُ بموجه الصخَّابِ

أو أغلقوا باب الرذيلة، وافتحوا

بابَ الفضيلة، واهنؤوا بثوابِ

مـــا هذه الشـــاشـــاتُ إلا جـــمـــرةٌ

أفَـــلا وَعـــيـــتم يا أولـي الألبـــابِ ؟

وقفة أمام محراب «أيا صوفيا»

يهـاجـرُ مـتـبـوعٌ ويلحقُ تابعُ

ويفـرح مـخـدوعٌ ويحـزن خـادعُ

تنام عـيـونُ الغـافلين عن الرَّدَى

وجَـفنُك يا من تحـمل الهمَّ دامعُ

تنادي، ومَنْ تدعوه في غمرة الهوى

يتـيـه، وقـد سُـدَّتْ عليـه المسـامعُ

أيا شاعرَ الأحزان هذي هي الرُّؤَى

إليك على متن الأنينِ تُسـارعُ

تحـاصـرك الأشـواقُ من كلِّ جـانبٍ

فـشِـعْـرك من نَبْع الصَّـبـابةِ نابعُ

إستانبول (القسطنطينية) ٦ / ٣ / ١٤١٤ هـ .

تسـيـر على درب المآسي، فـتـارةً
تواصلُك السلّوَى، وأُخْـرى تقـاطعُ

أيا شاعر الأحزان، هل أقفر المدى
من الخير، هل جفَّتْ علينا المنابعُ ؟!

وهل قَطَع الشـعـرُ الأصيلُ لسـانَه
فما عاد في ساح القوافي يُصارعُ ؟!

لعينيكَ هذا الفجرُ يصفو لناظرٍ
مُحبٍّ، ووجهُ الشمس أبيضُ ناصعُ

لعـينيكَ هذا الأفقُ شرقاً ومـغـرباً
وهذي الظِّباءُ السـارحاتُ الرواتعُ

لماذا يُواريكَ الأسى عن عـيـوننا
وصبرُك مفتول الذِّراعين يافعُ ؟

لماذا يجوع الحرفُ أو تعطش الرُّؤَى
وشعرُك في مرعى يقينك راتعُ ؟!

إذا كـان وجـهُ الليل أسـودَ فـاحـمـاً

فـــفـــيـــه لآمـــالِ المحبِّ مَطالـعُ

وفـــيـــه هـلالٌ يُنْشِـــدُ النُّور للدُّجى

وفـيـــه نجـومٌ ضـاحكاتٌ ســواطعُ

يغـرِّد ضَـوْءُ الشـمس كلَّ صـبـيـحـةٍ

وفـــوقَ وجـــوهِ الواهـمين بـراقـعُ

أيا شاعرَ الأحزانِ صَبْرًا على الأسى

فـبـالصـبـر والتـقـوى تهـونُ المواجعُ

ألستَ ترى نَهْرَ الصـبـاح إذا جـرى

فـهـشَّتْ له بعـد الذّبول المرابعُ ؟

ألستَ ترى التـــاريخَ يرفَعُ رأسَـــه

شموخاً، وقد هانتْ عليه الزَّوابعُ ؟

ألستَ ترى نَبْعَ الفُـــراتِ ودجلةٍ ؟

أما تبصر البُسْفُورَ والكونُ هاجعُ ؟

بلى، قد رأتْ عيناياَ، والسمعُ مُرْهَفٌ

إلى هَمَسَاتِ الكون، والقلبُ خاشعُ

هنا ضمَّخ التاريخُ بالمسكِ ثوبَه

هنا أمرَ الإسلامُ والمجدُ طائعُ

هنا لبس التاريخُ بُرْدَةَ عزِّنا

وكانَ له صِيْتٌ ـ وما زال ـ ذائعُ

هنا فُتِحَتْ أبوابُ نصرٍ وعزَّةٍ

هنا شُيِّدت للمُخبتين الجوامعُ

رأيتُ «أبا أيّوبَ» ذكرى جليلةً

وقلباً ثمارُ الصِّدق فيه يَوانعُ

رأيتُ خيولَ الفاتحين، صَهيلُها

أناشيدُ عزٍّ ردَّدتها المواقعُ

على لحنها تسري مواكبُ مجدنا

وفي عينِ أوروبا القَذا والمدامعُ

رأيتُ جنودَ الحقِّ، والخـيلُ خـيلُنا

على ركضها الميمون تشدو القَواطعُ

وللفـــاتح المقـــدامِ ألْفُ حكايةٍ

روتْهـا على مـرِّ الزَّمـان الوقـائعُ

سألتُ مَضيقَ «الدَّرْدنيلِ» فقال لي:

لقـد عـبـرتْني للجـهـاد الطلائعُ

ســألتُ خِـزاناتِ العلوم فـحـدّثَتْ

عن العلم والفكرِ الأصـيلِ المراجعُ

سألت مياهَ البحر، قالت: أما ترى

أيا صُوفيا، للمجد فيها بدائعُ؟!

«أيا صوفيا» قَلْبُ الكنيسة جَمْرَةٌ

من الحقد، والصُّلبانُ فيها مَقامعُ

بَنوكَ لتـــثليثِ الإلهِ ونازعـــوا

وكم ضلَّ عن درب الهدى مَنْ ينازعُ

أكـاذيبُ رُهبـانٍ تَضـيق بوهمـهـا

عـقـولٌ، ولا تـرضى بهنَّ الشـرائعُ

شـقـيتَ بهـا دهرًا، فلمَّـا تحـرَّكتْ

إليكَ خـيـولُ الفـتح، والفـجـرُ طالعُ

رأيتَ قنـاديلَ الهـدى حـينمـا سـرى

إليكَ بهـا في عَـتْـمَـةِ الليل راكعُ !

هنا سكبَ الفـجـرُ الجـميلُ ضيـاءَه

وغنَّتْ حـمـامـاتُ السـلام السَّواجعُ

أيا صـوفـيـا، بيني وبينكَ لوعـةٌ

وجـمـرٌ من الشـوق المبـرِّح لاذعُ

تكسَّـر مـجـدافُ الأمـانيِّ في يدي

وزورقُ أحـلام المسـافـر ضـائعُ

كـأن هديرَ الموجِ والبـحـرُ ثائرٌ

هزيمُ رعـودٍ أعْـقَـبَـتْـهُ الصـواقعُ

أيا صوفيا، ما أخلف المجدُ وعدَه

ولكنَّ قومي في زماني تراجعوا

رجـــــالٌ لهم في كلِّ يومٍ رَزيَّةٌ

وليس لهم من خشية اللهِ وازعُ !

لهم خُطَبٌ رنَّانةٌ لو وصفتُها

لنزَّهْتُ عنها ما تقول الضَّفادعُ !

إذا انحرفتْ أخلاقُ مُلْكٍ تقوَّضَتْ

دعائمُه الكبرى وثار المُوادِعُ

وما هدم الأوطانَ إلاَّ ضلالُها

ولا قوَّضَ الأركانَ إلا المطَامِعُ

أيا صوفيا، في النفس للهمِّ ضجَّةٌ

وفيها لإعصار الأنين زَعازِعُ

يُقتَّل أطفالٌ، وتُسبى حرائرٌ

ويُظلم مسكينٌ، ويُطرَد جائعُ

وتُدفَن في البَلقان أَلْفُ حقيقةٍ

وتغتال أحلامَ الصِّغار المدافعُ

وما قال قَوْلَ الحقِّ ثَغْرُ كنيسةٍ

ولا استنكرتْ جَوْرَ الطغاةِ الصوامعُ !

تنادي سراييفو وتسأل قومَنا

أتصفو لكم يا مسلمون المضاجعُ ؟!

أيلوي عِنانَ الصافناتِ لجامُها

ويسحبُ أثوابَ الفِرار المُقارِعُ

وأمتُنا في مسرح الغرب لعبةٌ

يحرِّكها فيه العدوُّ المُخادِعُ

وما الغربُ إلا صورةُ الغدرِ لم تزلْ

تسير وفي أنيابها السمُّ ناقعُ !

رسائلُه السوداءُ ضاق بحملها

بريدٌ، ولم تُلْصَقْ عليها الطوابعُ

أيا صــوفــيــا، بيني وبينك مَــوْثقٌ

على الحب لا تسطو عليــه النَّوازعُ

كـأني بَعلمـانيَّـة الكفـر قـد سـرى

بها الظنُّ أنَّ الدين في الكون ضائعُ

وأنَّ الأَنَاضُـولَ استكانتْ، فـبـينهـا

وبين الهـدى بُعْـدٌ من الكفـر شـاسعُ

أمــا علمتْ أن العــقــيــدةَ منهَلٌ

وأنَّ الذي يقــضي به الله واقعُ ؟!

أما أبصرتْ جيل العقيدة قد مضى

يواجــه أعـداءَ الهـدى ويقــارعُ ؟!

ولو أنَّ ذا القــرنين شــيّــد ســدَّه

على دربنا، مــا ثبَّطَتْنا الموانعُ !

أيا صــوفــيــا، قلَّبْتُ كلَّ دفــاتري

فــبــانت لعــينيَّ السطورُ النَّواصعُ

لنا همَّـــةُ الإيمان بالله، عندها

ينافس مـا تروي الأســاطيــرُ واقعُ

لقـــد جـــمَّع القـــرآنُ بين قلوبنا

كما اجتمعَتْ في الراحتين الأصابعُ

نطفةُ الفجر

دعيني أرى الأزهارَ يا روضة الشّعرِ
وهزِّي إلى قلبي بأغصانك الخُضْرِ

وردّي إلى نفسي الحزينةِ صفوَها
فقد صارت الأحزان أقوى من الصَّبْرِ

وأجدبتِ الأحلامُ من بعد خِصْبها
فأصبحتُ كالظمآن يَضْرِبُ في قَفْرِ

رمالٌ من الآلام يرسل صيفُها
شُواظاً، ويخبو عندها وَهَجُ الجمْرِ !

وتصنعها كفُّ الشتاء دوائرًا
من الثَّلْجِ تَدْحُوها أكفٌّ من القُرِّ

الرياض ـ ٦/٢٩ /١٤٠٦هـ.

ورجلي من الإعـيـاء تندبُ حظَّهـا

وتبكي دماً من قسوة الشوك والصخرِ

أسـرِّح في الآفـاق طرفيْ ترقُّـبـاً

فـأعلم أنـي قـد تحـيَّرتُ في أمـري

وتلبَسُ سـاعـاتي ثيـابَ تبـاطؤٍ

فـأشـعـر أن اليـوم يَهْـزأ بالشَّـهْـرِ

وكم من طليقٍ في الحـيـاة، وقلبُـه

بما فيه من شوقٍ المحبين في أَسْرِ

أسـاكنةَ القلبِ المحبِّ، بخـاطري

حنينٌ إلى دنيـا الطفـولة والطُّهْـرِ

حلفتُ بربي، لا أُقِـــرُّ لظالمٍ

بظلمٍ، ولا أَبني على سَـفَـهٍ قَـدْري

ولا أجـعل التـاريخَ يسـمـعُني صـدىً

لمنبـسطِ الأحـشـاءِ منقـبض الفكرِ

ولا أجــعل الدنيــا تجــرُّ عــبــاءةً

لكبْـرٍ أمــامي، أو تفكّر في أســري

وإنــي لخــطَّــاءٌ، ولــكــنَّ تــوبــتــي

تصبُّ على قلبي رحيـقاً من الذكرِ

وتنشـر في نفسي ظِلالاً من الرِّضا

فـأطمـعُ في عـفـو الإلـهِ وفي الأجـرِ

وأرضُ الهوى شطران، شَطْرٌ زرعتُه

حنيناً، وشـيَّـدتُ الوفـاءَ على شطرِ

أســـاكنةَ القلب المحبّ، بهــمَّــتي

بنيتُ من الأشواق أكثرَ من قصرِ !

وأجريتُ في شعري رحيقَ مشاعري

فجاءتْ أناشيدي مرجَّلةَ الشَّعْرِ

أَفكُّ لها خَتْمَ الفؤادِ، فما ترى

سوى وَمَضاتِ الشوق باسمةَ الثَّغْرِ

أغني بأحزاني، فيطربُ سامعي

ويا ليتَه يدري، بما يحتوي صدري !

وما الشعرُ إلاّ قلبُ حُرٍّ يصوغه

قصائدَ، أغلى في النفوس من الدُّرِ

أساكنةً قلبي، رويدَك، إنَّ لي

لَعُذْرًا، فهلاّ كنتِ قابلةً عذري ؟!

أُسائلُ عنكِ الرَّعدَ ينقل قصةً

من العشق، تجري في الفضاء ولا ندري

وأسـأل عنك البَـرْقَ يفـتضُّ غَـيْـمَـةً

مـوطَّأة الأكنافِ، مـوفـورةَ القَطْرِ !

يعـانقـهـا شـوقـاً ويُدفئ جسـمـهـا

فتعرقُ والأشواق في القلب كالجمْرِ !

فتبكي إلى أن يضحك الروضُ تحتها

ويُفضي لسانُ الأرض بالحَمْد والشكرِ

وتنتـعش الأزهار، حـتى كـأنما

سرى في خلاياها من العشق ما يُغري

وسـارت غـيـومٌ في السـمـاءِ عَـوانسٌ

تفـتِّش عن دِفْءِ الغـرام وتَستـقـري

سـحـائبُ تمضي في اشتياقٍ ولوعة

فـمِن ثيِّبٍ ترجـو وصـالاً، ومِن بكْرِ

تَحِنُّ إلـى برقٍ يحـرِّك شـوقـهـا

ويجـعلُها سَكْرَى اشتـهاءً بلا خـمْرِ

فـــسـجَّلَتِ الآفـاقُ أرْوَعَ قـصـةٍ

من العشق ما بين السحائبِ والزَّهرِ !

وأسـأل عنكِ البـحـرَ ينطق مـوجُـه

بما فـيـه مـن شـوقٍ عنيفٍ ومن كِبْـرِ

وألمح في وجـــه التـــمـــوُّجِ لهـفـــةً

تعبِّر عن معنـى التموُّجِ في صـدري

وتكشف سـرَّ البحـر عَيْنُ بصـيـرتي

فألفيتُ سرَّ البحر يكشف عن سرِّي

وعـــانقـــتُـــه حـــتى توهَّمْتُ أنني

شويتُ بناري الحُوتَ في صدره الغَمْرِ !

وأحـــســـــستُ أنَّ الليل لفَّ رداءَه

على عُنُقِ الشمس الغريقةِ في البحـرِ

فأبحَرْتُ في صمتٍ إلى الشاطيء الذي

بنيتُ به كوخاً من الحبِّ والشعرِ

وألقيتُ نفسي في سرير تذكُّري

وأصبحتُ من عُمْق التأمُّل في بئْرِ

وداهَمَتِ الظلماءُ كوخي، فلم تدعْ

لعينيْ مجالاً أنْ ترى طَرَف الشِّبرِ

وفي غَمْرةِ التحديق لاحتْ بوادرٌ

من النور من بدْرٍ ومن أنجمٍ زُهْرِ

فساءلت عنكِ الليلَ يَخْلَعُ نعلَه

على عَتَباتِ الصَّمت في حَضْرة البَدرِ

ويلبس تاجاً زيّنتْه كواكبٌ

ويُرسل أشباحَ الظلام إلى فكري

يُصفِّف في كِبْرٍ، ضفائرَ شعره

فتتكشُها - بعد العناء - يدُ الفجرُ

فأسألُ عنكِ الفجرَ، حين تباشرتْ

بأنفاسه الدنيا، وأنفاسُه تسري

ويضحك، حتى خِلْتُ أنَّ الرُّبَى انتشتْ

وغنّت، وأنَّ الأرض مِنْ تحتنا تجري !

وحتى حسبتُ القلبَ قد طار نشوةً

وفي نبضِه فَيْضٌ من الأُنس والبِشْرِ

وساءلتُ عنكِ القلبَ فيه مراتعٌ

لعينيكِ، يا أغلى عليَّ من العمرِ

فأخبرني أنَّ الحنينَ قد انتمى

إليه، وأنَّ الحبَّ أقوى من السِّحرِ

وأنَّ وفـاءَ الـمَـرْءِ سـرٌّ نجـاحـه

وأنَّ غنيَّ النفس أقـوى من الفـقـرِ

وأنَّ ثراءَ الـمَـرْءِ ليس عـلامـةً

على صدقه، فالفاتكُ اللِّصُ قد يُثري !

هنا أدركتْ نفسي معانيَ صمتها

وأدركْتُ أسـرارَ التـألُّق في شـعـري

ولاحتْ طيوفُ المجدِ فاهتزَّ خاطري

وكاد ـ لفَرْطِ الشوق ـ يقفز من صدري

وقلتُ لبـاب المجـد: ها أنذا هنا

فسَلَّ على الأقفال سيفاً من الكسرِ

وَلجْتُ فـمـا شـاهدتُ إلا خـمـائلاً

ومـا شمَّ أنفي غـيـرَ رائحـةِ العطرِ

وأحسستُ أنَّ الأرض أرضي، وأنني

أصـــافحُ كفَّ المصطفى وأبي بكرِ

وأنَّ يَدَ الفـاروق تصنع سـيـفَـهـا

من الحق، والإيمان، والعـدل، والبـرِّ

تُقـيم به مـا اعـوَجَّ من خُلُقِ الورى

وترفع رأسَ الخير في ساحة الشرِّ

وشاهدتُ رايات الجهاد، فيا دَمي

تدفَّقْ، وصافحْ يا يَراعي يدَ النَّصرِ !

وقـبِّل ظهـور الصَّـافنات، فـإنهـا

بأمـجـادنا صـارت مكرَّمـةَ الظَّهْـرِ

وحدِّث بما شـاهدتَ قومي، فـربَّما

أعـاد لهم روحَ التـوثُّب والصـبـرِ

ولا تدعِ الماضي يَرَى بُؤْسَ حاضري

ولا تدعِ التـاريخَ يَلْمَحُ مـا يجـري

فنحن بنينا في السفوح بيوتَنا

وأسلافُنَا كانوا على قِمَمٍ خُضْرِ

إذا فرَّط الإنسانُ في رأس مالِه

فليس غريباً أنْ يصير إلى خُسْرِ

أساكنةَ القلب المحبِّ، زمانُنا

ينام على ذُعْرٍ، ويصحو على ذُعْرِ

زمانٌ يبيع الناسُ فيه قلوبَهم

ويُمْسِكُ فيه العبدُ ناصيةَ الحرِّ !

فسطّرت الأقلامُ ما لا تريده

ولو ملكت أمرًا لعاشت بلا حِبْرِ

وأصبح فيه العلمُ ثوباً لجاهلٍ

وأصبحت التقوى لحافاً على الكُفْرِ !

وصـار غـرابُ البين فـيـه حـمـامـةً

وصـارت بُغَاثُ الطير تَهْزأ بالنّسـرِ !

وفُكّ أســـار المارقين عن الهـــدى

وأمسى دُعاة الحقّ في ذِلَّةِ الأسـرِ !

ويذكـــر فـــيـــه الناسُ كلَّ حكايةٍ

ولكنّهم ينســون أحـدوثة القَـبْـرِ

كـــأنّ فناءَ الناس يعني بقـــاءَهم

ورحلةَ هذا العُمْرِ تعني مدى الدهرِ

رذائلُ هذا العـصـر سـيفٌ مـسلَّطٌ

على عُنُقِ الأخلاق في ساحة الفكرِ

يهـزُّ جناحـيـه الوجـودُ، فـلا يرى

على ريشـه إلاّ غـبـارًا من العُـهْـرِ !

فَيُـمْـعِنُ فـي التَّحليق حُـزناً ولَوْعَـةً

ويبحث في صـدر الفضـاء عن الطُّهْرِ

ويبـــعث للدنيـــا رســـالةَ شـــوقـــه

إذا شئتِ أن تَرقَيْ فطِيري على إثرى

وفـــــرِّي من الإنســـــانِ إنَّ ذنوبَه

ستُحكِمُ فيه الدَّاءَ، والدَّاءُ يستشري

إذا استعذب الإنسانُ طعمَ ضلاله

فسوف يذوق المُرَّ في ساحة الحشرِ

أســـــاكنةَ القلب المحبِّ ترفَّـــقي

ولا تجعلي همسي يدلُّ على جهري

ولا تجعلي الألحانَ تذبل في فمي

ولا تجـعلي نَخْلَ الحنانِ بلا تَمْـرِ

ولا تكتبيني في سجلِّ تعاستي

ولا تنفُثي في أدمعي طاقةَ النَّهرِ

ولا تيــأسي من ظُلْمــةِ الليل إنهــا
لَتَحْمِلُ في أحشائها نُطْفَةَ الفجرِ

إذا كــان من عُــسْــرٍ علينا، فــإننا
لَنؤمن أنَّ العُسْرَ يُفضي إلى يُسْرِ

تهميشات على ما حدث

﴿كلّ من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام﴾

قل لي بربك هل وجدتَ سبيلا

وهل اتخذتَ إلى النجاةِ دليلا

أوجدت قبرك روضةً من جنةٍ

ووجدتَ ظلاً في ثراه ظليلا ؟!

أم كان قبرك من لهيب جهنمٍ

ورأيتَ شيئاً في التراب مَهُولا ؟!

ماذا تقول لمنكرٍ ونكيره

أتقول: إنك لم تكن مسؤولا ؟!

ماذا تقول لمن سيُحصي كلَّما

قد كان منك كثيرَه وقليلا ؟

الرياض ـ الازدهار ـ١٢/٢٩ /١٤١٤هـ.

مـاذا تقول لصاحب الجبـروت في

يومٍ يصـيـر به العـزيزُ ذليـلا ؟

أتقـول: إنك قـد نبـذتَ كـتـابَه

ورضـيتَ قـانون الضـياع بديلا ؟!

أتقـول: إنك مـا اقـتـديتَ بشـرعـه

يومـاً، وإنك تهـجـر التنزيلا ؟!

قل للذين سـمـعتَ قَـرْعَ نعـالهم

لا تتـركـوني ها هُنا مـعـزولا

قلْ مـا تشـاء لمن تشـاء، فلن ترى

أحـدًا يجـيب نداءَك المقـتـولا

قُـوَّاتُ هذا العـالم المحـمـومِ لا

تُغني ـ إذا نزل القـضـاءُ ـ فَتـيـلا

إني لأعـجب كيف ينسى الناسُ في

صَـخَبِ الحـيـاةِ القـادمَ المجـهـولا

يا من يخـــدِّره الكلامُ منمَّـــقـــاً

أوَمـــا تَمَلُّ المنطقَ المعـــســـولا

لغةُ الحوادث في الحياة فصيحةٌ

لا تقـــبل التـــعليل والتـــأويلا

لغـــةٌ تقـــول لكل مـــخـــدوعٍ: أفِقْ

فـــالفـــجـــر يفـتح بابَه المقـــفـــولا

إنـا وربِّ العـــــرش نكره أنْ نـرى

قـتـلاً، وأنْ يغـزو الفـراتُ النّيـلا

ونحبُّ أنْ يغـدو الوفـاءُ سـجـيَّـةً

فـينا، وأن يغـدو الأمـانُ حـقـولا

لـكنّ بـعـضَ الـظـالـمين تـطـاولـوا

في ظلمـهم، واستـحسنوا التَّطبيـلا

عـزلوا عـن الدين الحيـاةَ، وأسـرفوا

في بَغْـيـهم، وتعـمَّـدوا التَّـهـويلا

ومضوا يسومون الشعوبَ عذابَهم

ويحـــركـــون الصـــارم المسلولا

أرأيتَ شـــعـــبـــاً يُبْـــتَلى في دينه

يُغضي، ويرضى المسْخَ والتَّضليلا ؟!

يا صـــخـــرةَ الظلم الرهيبِ تحـــوَّلي

فـيـــقـــينُنا لا يقـــبل التـــحـــويلا !

إنْ طال لَيلُ الظُّلْمِ في عصر الرَّدَى

فـــأنا أســـمّي الصَّـــحْـــوَةَ القنديلا

حسرةٌ في قلب امرأةٍ صوماليَّة

«امرأة صومالية تخاطب ولدها»

قُمْ يا مـحـمـدُ، نامتِ الأعـرابُ
وتقطَّعتْ ببـلادك الأسـبـابُ

جـاء الصَّليبُ مـدجَّـجـاً بسـلاحـه
ووراءَه الـتـطـبـيـلُ والإرهـابُ

قُمْ يا مـحـمـدُ، عِـرْضُ أمِّك خـائفٌ
وأمـام كـوخي يا بُنـيَّ كِـلاَبُ !

انظرْ إلى العِلْجِ اللئـيم، تَرُوعُني
نظـراتُه، فـأنا بهـا أرتـابُ !

مـاذا يُريد بكوخنا هـذا الذي
مـا فـيـه زادٌ يُبْـتَـغى وشـرابُ ؟!

الرياض ـ الازدهار ٢٤ /٦ /١٤١٣هـ .

كـوخٌ حـقـيـرٌ، فـيـه شـيـخٌ هدَّه

سَـــقَمٌ، وطفلٌ جـــائعٌ، وذبابُ

وعـبـاءَةٌ سَـتَـرتْ بقـايا هيكلٍ

منـي، وثوبٌ هالـكٌ، وحـــجـــابُ

وبقـيَّـةٌ من ثوب عُـرسي، مـا لهـا

كُمٌّ، وحـبـرٌ جـامـدٌ وكـتـابُ

قُمْ يا مـحـمَّدُ، إنَّ (مـقـديشـو) على

جـــمـــرٍ، تُغلَّق دونَهـــا الأبوابُ

هـذا أزيز الطائراتِ يروعُـــهـــا

والجند فـيـهـا جَـيِّـئَـةٌ وذهـابُ

مـا بالهم جـاؤوا سـراعـاً نحـونا

وعلى (سـرابيـفو) يصيحُ غُـرابُ ؟!

هلاَّ حَـمَـوا أطفـالَهـا من صـرْبهم

وتـبـــــرّؤوا ممـا جـنوه وتـابـوا ؟!

أَإِعـادةُ الأمل الجـمـيل سـجـيَّـةٌ

للغـــرب، هذا يا بُنـيَّ كِـــذَابُ ؟!

كم علَّقــونا بالوعــود ومــا وفــوا

وكـذاكَ وَعْـدُ الكافـرين ســرابُ !

ســاق الغـرورُ جنودَهم فـعـقـولُهم

سَكْرَى، ومـــا لعـــيـــونهم أهدابُ

هذي الصـفـوف من الجنود كـأنَّـهـا

نَعَمٌ، وإنْ عَظُمَتْ لهـــا الألقـــابُ !

أومَـــا تراها لا تصلِّي ركـــعـــةً ؟

أوَمـــا تراها والقلوبُ خَـــرابُ ؟!

قـــالوا لنا: ســـيـــؤمِّنون غـــذاءَنا

أتُؤَمِّـنُ الـغَـنَـمَ الـعِـطـاشَ ذِئـابُ ؟!

قُمْ يا مـحـمَّـدُ، جـاءنا مـسـتـعـمـرٌ

قـد ســال منه على البــلاد لُـعَـابُ

عينٌ على (الصومال) والأخرى على

ســـــودانـنـا، فَلْيُـــــوقنِ المـرتابُ

إني أرى حـرباً ضَـروسًـا، قـد بدتْ

منهـا مـخـالِبُـهـا وصَـرْصَـرَ نابُ !

قم يا بُنـيَّ، فـــإنَّ أمك تشـــتكي

وَهَناً، وجـــرحُ فـــؤادها ثغَّـــابُ !

وبثـغـــرها أطلالُ أســـئلةٍ عَـفَتْ

آثارُهنَّ، فـــهلْ هناك جـــوابُ ؟!

مـا بالُ إخـوان العـقـيـدةِ فـرَّطوا

حـتى خَلَتْ من مـائهـا الأكـوابُ ؟!

حـــتى تولَّى المعـــتـــدون شـــؤونَنا

وجـرى القطار، وسـافـر الركَّـابُ

مـا بالهم لم يسـتـجـيـبـوا، عندمـا

صِحْنَا، وحين دعـا العدوُّ أجابوا ؟!

مـــا بالهم لـمّـــا أتى أعـــداؤنا

جـاؤوا، ولو غـاب العـدوُّ لغـابوا ؟!

خَطَأٌ كـــبـــيـــرٌ يا بُنيَّ، وقـــومُنا

حلفـــوا يمينـاً: إنَّه لَصَـــوابُ !

أصـــوابُ قـــومك أنْ تُسلَّمَ أرضُنا

للغـاصـبين ويحـزنَ المحـرابُ ؟!

قم يا بُنيَّ إلى الجـــهـــاد، فـــإنَّه

للعـــزِّ في عـــصـــر المذلَّةِ بابُ

قم يا بُنيَّ إلى الجـهـاد، وقلْ مـعي:

خَـسِـرَ الطُّغَـاةُ الماكـرون وخـابوا

يا أرضَ أحـــلامي جـفـافُكِ راحلٌ

فـغـداً سـيـغـسل راحـتـيكِ سَـحَـابُ

بذور انقسام

لـيـلٌ يـلـوح أمـــــامـي ... مـــدَّجـــجـــاً بالظلامِ
يـجـــــــرُّ ذَيْـلاً طـويـلاً ... يسـوق جـيش قَـتـامِ
فلستُ أعـــرف حـــدّا ... لـطـولـه المتـــــــرامـي
ولستُ أعـــرف حـــدّا ... لحـــــــزنـيَ المتـنـامـي
أطلقتُ فـيـــه القـــوافي ... تجـــري بغـيـــر لجـامِ
ســريتُ فـيـــه، وحـولي ... جـــــــيشٌ مـن الآلامِ
فكم طويتُ ســـهـــولاً ... شُـــــدَّتْ إلى الآكـــامِ
وكـــم رأيـــت زهـــورًا ... مـجـروحـةَ الأكـمـامِ
وكم رأيتُ رجـــــــالاً ... مـــثلَ الطبـــول العِظَام !
وكـم رأيـتُ نـســـــاءً ... يغـــــرقْنَ فـي الآثامِ !
حـــتى مللْتُ، وفـــاضتْ ... بحـــبـــرها أقـــلامي
وصـــار شـعـــري حـــزيناً ... مـســـتـــوحشَ الأنغـــامِ
فكِدْتُ مما اعـــتـــراني ... أضـــيع وَسْطَ الزِّحـــامِ !

الرياض ـ ١٤١١هـ.

حـــتى رأيتُ صـــفـــوفـــاً ... مـــرفـــوعـــةَ الأعـــلامِ

رأيتُ صـــحـــوةَ خـــيـــرٍ ... تفـــــيضُ بـالإلهـــــامِ

فـــيـــهـــا دلائلُ توحي ... بهـــمّـــــةٍ والتـــــزامِ

شـــبـــابُهـــا أريحيٌّ ... يـأبـى طـريـقَ الحـــــرامِ

إذا أُقـــيـــمتْ صـــلاةٌ ... صـلّـوا وراءَ إمـــــــامِ

وإن دعـــــا بـدعـــــاءٍ ... لبّـــوا بكلِّ اهتـــمـــامِ

هنـا شـــعـــــرت بـأني ... بلغتُ أقـــصى مَـــرامي

فَـــرُحْتُ أركض حـــتى ... ســمـعتُ صـوتَ ارتطامِ

وواجـــهـــتْني صـــخـــورٌ ... عظيـــمـــةُ الأحـــجـــامِ

وأقـــــبـل الـليـل يُـلقـي ... أوامـــــــرَ الإظـلامِ

وكنت بـين قـــعـــــودٍ ... مـــــذبذبٍ وقـــيـــامِ

فـمـا انتـفـعتُ بصـحْـوي ... ولا وجـــــــدت منـامـي

أين الـنـجـــــــوم؟ لماذا ... فـــرَّتْ وراء الغـــمـــامِ ؟

وأين تغـــدو جـــمـــوعٌ ... تســعى بغـــيـــر نظامِ ؟

مـــــاذا ترى يـا فـــؤادي ... من الصِّـــحـــابِ الكرامِ ؟

لـم يبـــدؤوني ســـلامـــاً ... ولـم يـردُّوا ســـــــلامـي

كـــأنني أعـــجـــميٌّ ملـفَّـعٌ بـالـلـثـــــامِ
مـــا بالُهم قـــد أجـــادوا طريقـــة الإحـــجـــامِ ؟
مـــــا بالُ هـذا وهـذا قـــد أُولِعَـــا بالصِّـــدامِ ؟
قـــل لـــي بـــربـــكَ إنـــي أرى دخـــانـاً أمـــامـي
فـــقـــال لي وهـو يُبـــدي تـــردُّداً فـــي الـــكـــلامِ:
هـــذا أخٌ «سَـــلَـــفـــيٌّ» يُـجِلُّ قـــدرَ الإمـــامِ
يرى الحـــيـــاةَ ركـــامـــاً يعلو بقـــايا ركـــامِ
إلاّ كـــتـــاباً مـــبـــيناً وقـــولَ خـــيـــر الأنامِ
وذاكَ «إخْـــــوانـيٌّ» يســـيـــر وفق نظامِ
يرى الحـــيـــاةَ تلاشتْ في زحـــمـــة الأوهامِ
يســـعى ليـــرفع عنهـــا تسلُّطَ الأقـــزامِ
فـالحـاكـمـيـة فـيـهـا للخـــالقِ العـــلاّمِ
فـقلت: ـ مـهـلاً ـ فـديني دينُ الهـــدى والســـلام
دينُ التَّـــآخي، وهـذا مُـــرادُ كلِّ هُمـــام
ومـــا عـــلاقـــةُ هذا بما أرى من خـــصـــامِ ؟!
فـــقـــال هذا اخـــتـــلافٌ في مـــجـــمَلِ الأحكامِ

فـــقلت: كـــلاّ، ولكنْ هذي بذورُ انقـــسـامِ
ونحن فـيـهـا ضـحـايا مـــؤامـــراتِ اللئـــامِ
كـــأنَّنا مـــا وعـــينا حـــقـيـقـةَ الإسـلامِ

اكسروا أقلامكم

اكـــسروا أقـــلامكم واعـــتـــزلوا

وادفنوا أحـــلامكم وامـــتـــثلوا

كـــشَّـــر البـــاطل عن أنيـــابه

فـاصـبـروا يا قـومنا واحـتـملوا

وافـــرشـــوا أهـدابكم في دربه

بُسُطـاً، وادعـــوا له وابتـــهلوا

واقـــتلوا آمـــالكم في زمـنٍ

لـم يَعُـــدْ يَنْفَعُ فـــيـــه الأَمَلُ

لَهَبُ الدمع الذي نحـــبـــسـه

لـم تـزل تـشـكـو لـظـاه المُـقَـلُ

الرياض ـ الازدهار ـ٣/٢٥ /١٤١٣هـ .

إن أكنْ كـــفكفتُ دمـــعي زمناً

فـالأسى في خـاطري مـشـتـعلُ

كـــيف لا؟ والليلُ دَاجٍ، والأسَى

فـــاغـــرٌ فـــاه وقـــومي غـــفلوا

كـيف لا؟ والوغـد أضـحى بطلاً

وذليـــلاً صـــار فـــينا البَطَلُ

أصـــبح النُّصْحُ لدينا وَصْـــمـــةً

أمـــرها في النـاس أمـــرٌ جَلَلُ

وغـــدا النـاصح فـــينا رجـــلاً

قَـــدْرُه في قـــومـــه مـــبـــتـــذَلُ

أمـــره مـــشـــتـــبَـــهٌ في أمـــةٍ

بهـــواها لم تـزلْ تنشـــغلُ !

كـــيف لا أبكي وصـــوت الذُّلِّ في

أمـــتي قـــد صـــاح: قفْ يا رجلُ ؟!

أيهـــا الشـــاعـــر صـــفِّقْ كلَّمـــا

قـــــال دجَّـــــالٌ، وغنَّـى ثَمِلُ !

وإذا قـــــيل لك القـــــدسُ لنـا

فـــاســـتـــعِـــذْ بالله مما نقلوا

وإذا قـــيل لك الأقـــصى، فـــقلْ

ويحكم يا قـــوم، هذا الهـــيكَلُ !

وإذا حُـــــدِّثْتَ عن أطفـــــالنا

فـــاســـتـــجـــرْ بالله مما فـــعلوا

كيف يرمـون الحصى في وجـهِ مَنْ

بقـــوانين الســـلام احـــتـــفلوا !

وإذا قـــيل لك القَـــتْلَى، فـــقلْ

لم يغـضُّـوا الصـوت حـتى قُـتلوا

أزعـــجـــوا (رابينَ) في جَـــوْلتـــه

ودهـى (شـــامـــيـــرَ) منهم وَجَلُ !

وإذا قـــيل جـــهـــادٌ فـــاســـتـــدرْ

قل لـهـم، يـا قـــــــوم هـذا خَـلَـلُ !

نـحـن فـي عـــصـــر ســـلامٍ شـــامـلٍ

كلُّنا فـي حَـــوْضِـــه نـغـــتـــسـلُ !

أيـهـــا الشـــاعـــر صـــفِّق للهـــوى

لـلـقـــــــــوانـيـن الـتـي تُـرتجَـلُ

لا تقلْ شـيـئًـا عن (الـصـومـال) أو

عـن ألـوف الـلاجـــــئـين ارتحلـوا

عن ضـــحـــايا الصِّـــرب، عـن دائرةٍ

لـلـمـــــآسـي لم تـزلْ تـكتـــــمـلُ

عن رُؤى (كشـميرَ) عـن (بُوْرْما) التي

جـــرحُـــهـــا الغـــائرُ لا يـنـدمـلُ

مـــا الـذي يعنيك من أمـــرهـمـــو

أكـلـوا مـــــثـلـك أم لـم يـأكـلـوا ؟!

وإلى (الأفـــغـــان) لا تمدُدْ يداً

لا، ولا تفـــرحْ إذا مـــا وصلوا

هم أصـــوليـــون في منهـــجـــهم

بـــرئـــتْ ممـــا جـــنـــوه الـــدُّوَلُ

لا تفـنِّـد رأيَ (أمـــــريـكا) ولا

رأيَ أوروبا، فـــهـــذا خَطَلُ !

أيُّهـا الشـاعـر صـفِّقْ وانخـذلْ

فـسـعـيـدُ الحظِّ مَنْ يَنْخَـذِلُ

لا تقل هيَّـا ارجـعـوا يا قـومنا

واتقـوا الله، وقـولوا، وافـعلوا

وإذا شـــاهدتَ يومـــاً خـــائناً

فَلْتَـقُلْ: هذا فـتىً مـعـتـدلُ

وإذا شـــاهدتَ يومـــاً نملةً

فَلْتَـــقُلْ للناس هذا جَـــمَلُ !

عندها تُصبح فينا شاعرًا

لامعاً، يُضرَبُ فيه المَثَلُ

وا أُمَّتاه!

«وقفة تأمُّل على شرفة العام الهجريّ الجديد ١٤١٤هـ».

زفـراتكم من حـولنا تتـصـعَّـدُ
وصـراخكم في صـمـتنا يتـبـدَّدُ

ذبتم على وَهَج الرَّصـاص، ولم نزلْ
لعـدوِّنا وعـدوِّكم نتـودَّدُ !

تتـغـيَّـثـون سـحـابَنا، وسـحـابُنا
وَهْمٌ كـبـيـرٌ في الفـضـاءِ مـجـمَّـدُ

تتـرقَّـبـون قـرارَ مـؤتمراتنا
بُشـرى لكم، فـقـرارُها سـيـندِّدُ !

ولسـوف ينطق نـاطقٌ، أنَّا على
شَجَبِ العدوِّ المستبدِّ سنصمدُ !

الرياض ـ الازدهار ـ٥/٢٢ /١٤١٤هـ.

ولسـوف يحلف حـالفٌ من قـومنا

أنَّ الأسـى من أجلكم يتـجـدَّدُ !

ولسـوف تُقْـرَأُ كلَّ يومٍ نشـرةٌ

عنكم مـصـوَّرةٌ ويُعـرض مـشـهَـدُ !

ولسـوف تُرسَمُ لوحـةٌ زيتـيَّـةٌ

فـيـهـا صـريعٌ بالتـراب مـوسَّـدُ !

بُشـرى لكم سـيُـقـامُ حفلٌ سـاهرٌ

وتُصـاغ أُغنيـةٌ لـكم وتُـردَّدُ !

هذا الذي سـتـرون منا، فـافـرحـوا

واستبشـروا، وعلى الكلام تعوَّدوا !

أمـا الجـهـادُ لأجلكم، بَعـتـادِنا

فـمـحـرَّمٌ، إنَّ الجـهـاد تمرُّدُ !

ولِمَ الجـهـادُ؟! وهيـئـةُ الأممِ انبـرتْ

للظالمين، فـفـضلُهـا لا يُجـحَـدُ !

ألقت على (الصومال) ألفَ قذيفةٍ
تحمي بها الأَمْنَ الذي لا يُوجدُ

ورمتْ إلى الصِّرب الزِّمامَ فجيشُهم
يُرغي بأوروبَّا هناكَ ويُزْبِدُ

أحبابَنا عفوًا !... فغايةُ قومنا
مالٌ، وأولادٌ، وعيشٌ أَرْغَدُ

أمَّا مقاومَةُ العدوِّ فعادةٌ
مذمومةٌ، مِنْ مِثْلِنا لا تُحمَدُ

أنَّى تجاهد أمةٌ تحيا على
غَبَشٍ، تفرِّط في الكتاب وتُلحِدُ ؟!

سيفُ الجهاد بغمده متلفِّعٌ
والبابُ في وجه المجاهد يُوصَدُ !

أحبابَنا إني أغالب حسرةً
مشبوبةً، وعلى الأسى أتجلَّدُ

نظراتُ أعـــينكم تعـــذِّبني، فـــلا

عـيـشـي يطيب، ولا جـفـونـي ترقـدُ

تبكي (سـرابيـيـقـو) دمـاً، فـأنينُهـا

لهبٌ، وخـاطرُهـا الحـزين المَوْقِـدُ

تجـري دمـاءُ الأبرياء على الثـرى

نهـرًا، وعـالَمُنَا المخـدَّر يشـهَـدُ !

وتبـيتُ (مـقـديشـو) على آلامـهـا

نَفْسٌ مـحطَّمـةٌ، وجَـفْنٌ مُـسْـهَـدُ

والمسـجـد الأقـصى يُبَـاع ويُشـتـرى

جـهـرًا، وقُـدسُ الفـاتحين تُـهـوَّدُ !

أوَّاه مـن نـارٍ أُحسُّ بحـــــرِّهـا

لـمَّـا يُراق دَمٌ، ويُهـدَم مـسـجـدُ

إنـي لأبصـــر وجـــه طفلٍ تائهٍ

وسـؤاله الحـيـرانُ، أين المرشـدُ ؟

يبكي، ولا أُمٌّ تكفكفُ دمـــعَـــه

يشكو، وليس له أبٌ يتـــــودَّدُ

ســـرق النظامُ العـــالميُّ ثيـــابَه

وســـهـــامُ أوروبَّا إليـــه تُســـدَّدُ !

وقـذائفُ الصِّـربِ العنيـفـةُ لم تَدَعْ

عـصـفـورَ أحـلام الصـغـيـر يغـرِّدُ

أين الدفـاترُ يا مـحـمَّـدُ؟ لم يُجِبْ !

أنَّى يجـيب عن السـؤالِ مـحـمَّـدُ ؟!

أنَّى أُجـيبُ؟ وفي لسـانـي حُـبْـسَـةٌ

والنـار من أنقـاض داري تَصـعَـدُ ؟

أنَّى أُجـيبُ؟ ولعـبـتي مـحـروقـةٌ

وأبي الحبيبُ على الرصيف مُمدَّدُ ؟!

أنَّـى أُجـــيبُ؟ وثوبُ أمـي شـــاهـدٌ

أنَّ الجـــريمةَ حَـــرُّها لا يبـــردُ ؟!

أنَّى أُجـيبُ؟ وقُـرط أخـتي لم يزلْ

يبكي عليـهـا، والعـدوُّ يهـدِّدُ ؟!

أنَّى أُجـيبُ؟ ونحن زَرْعُ طفـولةٍ

كسنابل القـمح النديَّةِ نُحْـصَـدُ ؟!

أنَّى أُجـيبُ؟ ومـات ألفُ تَسـاؤُلٍ

ومضى الزمـانُ، وما أزال أُشَـرَّدُ ؟!

مـاذا جنى هذا الصـغيـرُ، أمـا هُنا

رجلٌ إلى قـول الحـقيـقـةِ يُرشـدُ ؟!

إنَّي لأسـمع صـوتَ مـسلمـةٍ لهـا

قلبٌ، وليس لهـا على البـاغي يَدُ

ظلَّتْ تصيح وتستـجيـر، فـلا ترى

من قومهـا مَنْ يستجيبُ ويُنْجِدُ !

نادتْ، ونادتْ، فاستجاب لها الصَّدَى

إن الذي يحـمي الحـمى لا يُوْجَـدُ !

لا تصـرخي، فـصـلاحُ دينك غـائبٌ

وحـصـانُ مـعـتـصم الإباء مـقـيَّـدُ !

والخـيلُ، خـيلُ الله، لم تُصنع لهـا

سُـرُجٌ، ولم يَقُـدِ الكتيـبـةَ أحـمـدُ !

لا تصـرخي، فـسـلاحُ أمـتك التي

تستـصـرخين، من العدا مـستورَدُ !

لا تصـرخي، فـالحـاكـمـون بوهمـهم

حفظوا أناشيد الخضوع وأنشدوا !

ياويحَـهم !.. لو أنهم جـعلوا الهُـدى

درباً، لما حكم القـريبَ الأبعَـدُ

إني لأبصـر أمـةَ الإسـلام في

لَهْـوٍ، تقـوم على الهـوان وتقـعُـدُ

نارُ الصليب تُشَبُّ بين خـيـامـهـا

ولواءُ (إسـرائيلَ) فـيـهـا يُعْـقَـدُ !

ورصـاصُ أوروبا يمزِّقُ جـسـمَـهـا

وغــرورُ أمــريكا فَمٌ يتــوعَّــدُ !

فــأكــاد أحلف أنَّ أمــتنا غــدتْ

بالذُّل في دَيْرِ الهَــوان تُعــمَّــدُ

وكـأنَّهـا لـم تَبْنِ صـرحـاً شـامـخـاً

ظلَّتْ به نحــو المعــالي تصــعــدُ

وا أُمــتــاه! وضجَّ بَحْــرُ تَسـاؤُلـي

مــا هـذه الحُــرَقُ التـي تتــوقَّــدُ ؟!

مـاذا دهاك؟ وأُسـرِجَتْ لي شـمـعـةٌ

واسـتـبـشـرَتْ طُرُقي وبان المَقْصِدُ

ورأيتُ أمَّــتَنا، وفي تاريخــهــا

هِمَمٌ عظامٌ، نَهْــرُها لا يركُــدُ

لـمَّـا سـألتُ الليلَ عنهـا، قـال لي:

كــانت إذا أَكْنَنْتُــهــا تتــهــجَّــدُ

لـمَّـا سـألتُ الفـجـرَ عنـهـا، قـال لـي:

كـــانت تســـبِّح ربَّهـــا وتحـــمِّـــدُ

لـمَّـا سـألتُ الحـربَ عنـهـا، أقسـمتْ

بـالـلـه، أنَّ ظـهـــــورَهـا لا تُجـلَـدُ

لـمَّـا ســألتُ الروم عنـهـا زمــزمـوا

لـمَّـا ســألت الفُــرْسَ عنهـا أَبْلَدُوا

لـمَّـا ســألتُ مُـقـوْقِـسَـاً ورجـالَه

قـــالوا: لأمـــتك العُـــلا والسُّـــؤْدَدُ

كـانتْ، فـوا أسـفـا عـلـى الحـال التي

صـــارت إليـــهـــا، إنهـــا لا تُسْـــعِـــدُ

مـــاذا أقـــول لهـــا؟ أألْطِمُ وجـهَـهـا

بالشِّـعـر حتـى ينهضَ المسـتـعبَـدُ ؟!

مـــاذا أقـــول؟ إذا رســـمنا لـوحـــةً

للحـزن، قـالوا إنَّ شـعـرك أسـوَدُ ؟!

وإذا رفعنا الصوت نشكو ما جرى

قالوا تُثير الغافلين وتحشُدُ !

وإذا تنهَّدْنا، أداروا نحونا

ظهرًا، وقالوا: العارُ أنْ تتنهَّدوا !

من أين نخرج، كلُّ زاويةٍ بها

ذئبٌ يراقبنا، وعينٌ ترصدُ ؟!

ماذا أقول لأمةٍ قد خيَّبَتْ

ظني، وصارت في المكارم تزهَدُ ؟

سأقول في وَضَح النهار، وإنْ طغى

طاغٍ، وإنْ كره المقالةَ مُلْحِدُ:

إني أرى في جيل صحوتنا مُنَىً

مخضلَّةً، عنها سينكشف الغَدُ

إني برغم الحزن لستُ بيائسٍ

فالفجرُ من رحم الظلام سيُولَدُ !

صرخةُ عاشق

الإهداء: إلى الأحبة الذين ينقشون المجد فوق هضبة باميرِ.

خـذوني في مـواكـبكم خـذوني
ومن سـجن التـردُّدِ أنقـذوني

وطيـروا بي إلى العليـاءِ، إني
مللْت السَّـيْـرَ في وَحَلٍ وطينِ

سئـمتُ مجـالسَ السُّمَّار، فيـها
يُدار حـديثُ أصـحـاب الظنونِ

سئـمتُ مـحـافلَ التـهـريج، فيـها
يـكـرَّم كـلُّ شـيـطـانٍ لـعـينِ

ويُـرفَع شـأنُ مـخـتلسٍ وغـاوٍ
ويُجـفى كلُّ ذي عـقـلٍ رزينِ

الرياض ١ /١٠ /١٤١١هـ .

سئمتُ الغَرْبَ قد رسمَتْ خُطاهم

سياسةَ قسوةٍ في ثوب لِينِ

سئمت وسائلَ الإعلام، فيها

تسير مراكبُ الزَّيفِ المشينِ

سئمتُ حديثنا عن كنزِ مالٍ

وعن قصرٍ يُقام وعن حصونِ

وعن مالٍ يُخَزَّن في بنوكٍ

ليُصرف في اللذائذ والفتونِ

سئمتُ تعالُمَ الجهلاء جَهْراً

وتزييفَ الثقافة والفنونِ

تعالوا يا أحبائي، فقلبي

شكا من قسوة الحزن الدَّفينِ

خذوني أحرفاً بيضَ المعاني

وفي صفحات حبِّكمُ اكتبوني

وفي أهداب «جَيْحُونَ» ارسموني

خيالَ العاشق الباكي الحزينِ

ورُشُّوني على «كابولَ» عطرًا

وفوق هضاب «باميرَ» انقشوني

إذا لم تعرفوني حين آتي

فسوف ترون حباً في جبيني

وسوف ترون في ثغري ابتساماً

يخفِّفُ ما أعاني من أنيني

وسوف ترون في اليُمْنَى يراعاً

وفي يُسرايَ باقةَ ياسمينِ

وسوف ترون جُعْبَةَ ذكرياتي

على ظهري، لكيلا تنكروني

درجتُ على (حمى ظبيانَ) طفلاً

وفوق رُبَى (الرياض) نَمَتْ شجوني

بعين بصيرتي شاهدتُ عصري

ومـيَّـزْتُ الغَـثـيثَ من السَّـمينِ

رأيتُ جـدار أمـتنا قـصـيـرًا

تَسَـوَّره اللصـوصُ وهدَّدوني

وكنتُ أظنُّ أمـتنا سـتـبـقى

مـعلَّقـةً برجل الحَـيْـزَبُونِ

فـلاح جهـادكم فـجـرًا مـضـيـئـاً

ليكشف كلَّ غـدَّارٍ خَـؤونِ

أيا أحـفـاد سـعـدٍ والمثنَّى

ويا أتبـاع سـيّـدنا الأمينِ

أقـول لكم، وفي قلبي حنينٌ

وكم يشكو المحبُّ من الحنينِ:

ألا يا إخـوتي لا تسـتكينوا

ولا تُلقـوا السـلاحَ عن المتـونِ

ولا تَقِـــفُـــوا علـى بـاب المآسـي

وقـــوفَ الخـــائفين مـن المنونِ

ألا يا إخـوتي انتـفـضـوا وسـيـروا

على درب الـهـــدايـةِ واليـــقـينِ

وبالتكبـيـــر يا أحـــبـــاب قلبي

أعـيـدوا مـجـد أســلافي وديني

هدمـــتم بالعـــزيمة كلَّ ســـدّ

ونحن من التـخـاذل في سـجـونِ !

أيا أحـــبـــابنا، أشـــواق قلبي

تسـيِّـرني فـلا تسـتـثـقلوني

مـددتُ لكم يد الشـوق اعـتـرافـاً

فـمـدُّوا لي الأكُفَّ وصـافـحـوني

وجـئـتكمـو على متن اشـتـيـاقي

أردِّد لحن شـعـري فـاسـمـعـوني

قــرأتُ عــيــونكم، فــفــرحتُ لــمَّــا

رأيتُ الجــدَّ يُشــرق فـي العــيــونِ

أرى فـي «خُــوسْتَ» أنهــارًا وظـلاً

وســـرباً راتعـــاً من حـــور عـينِ

كـــأنَّ المسكَ جُـــمِّع فـي رُباها

وصُبَّ على المبــاسم والجــفــونِ

أحب جــهــادكم حــبــاً عظيــمــاً

ســرى في القلب من حــبل الوتين

تملَّكنــي فـــــزدتُ به جـنـونـاً

وبعضُ الحبِّ أشـــبـــه بالجنونِ

رحلتُ إليكمـــو قلبـــاً وروحـــاً

وشـــوقـــاً للبطولةِ من سنينِ

وجــســمي مــا يزال هنا يعــاني

لينجــز مــا تبــقَّى من شــؤوني

خـــذوني يا أحـــبـــائي فـــإني

كـعـصـفـورٍ يعـيش بلا غـصـونِ

أفلا نقدِّم مُصحفاً وطعاما؟!

صلَّى لربِّ الكائناتِ وصـــامـــا
وعن التـــذلُّل للعـــبـــادِ تســـامى

رَفَعَ اليـدين إلى السـمـاء، ولـم يُعِـرْ
سـمـعـاً لمن هجـر الهـدى وتعـامى

قـــرأ الكتـــابَ فـــمـــا رأى في آيهِ
إلا يقـــــيناً يهـــــزم الأوهـامـــــا

ألقى الـزِّمـامَ إلى السـمـاء فلَمْ يَهُنْ
يومـــاً، ولـم يتـــملَّقِ الحكَّامـــا

إنـي أراه مـــوحِّـــدًا مـــتـــجـــرِّدًا
للهِ، شـهـمـاً فـارسـاً مـقـدامـا

الرياض ـ الازدهار ـ١٤/ ١٠ /١٤١٣هـ .

هـو كلُّ مـن زكَّى سـريرةَ نفـسـه

للهِ، أسكنَ قلبَـه الإسـلامـا

هـو كلُّ داعـيـةٍ إلـى الإيمانِ، فـي

عـصـرٍ تشـعَّب وهـمُـه وترامـى

هـو كلُّ ذي علمٍ سـقـى من علمـه

ظَمْـأى القلوبِ، وبيَّنَ الأحكامـا

هـو مـسلمٌ أرأيتَ أجـملَ صـورةً

من مـسلمٍ صلَّى، وحجَّ، وصـامـا؟!

يـا من أراه علـى طـريقـي واقـفـاً

مـتـحـفِّـزاً، يُلقي إليَّ مَـلامـا

مـالـي أراك تمدُّ نحـوي نظرةً

عَـجْلَى، وعـيناً تطفح استـفـهـامـا؟

أتريد وصـفـاً للقـصـيـدة؟ إنـني

لا أسـتطيع لوصـفـهـا إحكامـا

بين القـصـيـدة والقـصـيـدة رحلةٌ

فـيـهـا أُكـابدُ لوعـةً وضـرامـا

حتى إذا رأت القـصـيـدةُ نفسَـها

وتمثّلتْ للســـامـــعين كـــلامـــا

نطقتْ بما يحوي الفؤادُ، وصوَّرتْ

فـرحـاً وحـزناً، صِـحـةً وسَـقـامـا

فلربما تأتي القـصـيـدةُ جـمـرةً

ولـربمـا تـأتـي إليـك خُـــــزامـى

ولربما تأتي القـــصـــيـــدةُ واحـــةً

خـضـراءَ، أو تأتي إليكَ سـهـامـا

وأنا أعـيش صـفـاءَها وشـقـاءَها

وأعـيش فـيـهـا الكَرَّ والإقـدامـا

وأرى بهـا الأملَ البـعـيـدَ مـقـرَّباً

وأرى الحـروفَ تصـافح الأقـلامـا

يا ساحةَ الأملِ البعيدِ، أتيتُ في
غَسَقِ الدُّجَى، فرأيتُ فيكِ زحاما

أممٌ تتوق إلى الهدى، لكنَّها
تلقى على درب الهدى الألغاما !

تلقى يهودًا يَفْتِلُون حِبالَهم
وترى النصارى يَخْفِرُون ذِمَاما

وترى ذيولَ الغرب من أبنائنا
شربوا الكؤوس وضلَّلوا الأفهاما

سلْ عنهم الفكر الدخيلَ، وسل بهم
هذا الربا المشؤومَ، والإعلاما

يا ساحة الأمل البعيد، رأيتُ في
دربي نساءً قُصَّرًا، ويتامى

ورأيتُ شيخاً غارقاً في دمعه
ومنصِّرًا يُبدي له إكراما

ورأيتُ حــرباً للصليب تنفَّــستْ

لَهَـبـاً، وحـقـدًا قـاتـلاً، وخـصـامـا

ورأيتُ آلاف الضــحــايا أُلْبِــسُــوا

ثوبَ المذلَّةِ، أعلنوا اسـتــسـلامــا

ورأيتُ آلاف المســاجـد أصـبـحتْ

في ظلِّ تجَّــار الحـروبِ حُطَامـا !

وسـمـعتُ أسـئلةً عطاشـاً، لم تزلْ

في سـاحـة الصمت الرهيب رُكـامـا

مَنْ للســهــارى يشــربون دمــاءَهم

ودمــوعَــهم، لا يعــرفــون منامــا ؟

مَنْ للجـيـاع البـائسين، وقـد بدتْ

أجـسـامُـهم للنـاظرين عِظَامـا ؟!

مَنْ للســبــايا المسلمــات تهــتَّكَتْ

أعـراضُـهنَّ، ومـا يُطِقْنَ كـلامـا ؟!

يا ويحــهنَّ! حَــمَلْنَ من أعــدائنا

نُطَفَــاً تكاد تمزِّق الأرحــامــا !

بالأمس كُنَّ يُرِدْنَهــا من حِلِّهــا

واليـومَ أفـرغَـهـا العـدوُّ حـرامـا !

ألنـا قلوبٌ؟ نبّــئــونـي، إننـي

لأشكُّ حين أشـاهـدُ الإحـجـامـا !

وأشكُّ حين أرى عــبــاءةَ أمــتي

قـد أُحـرقتْ، وأرى الصـراع تنـامى

وأرى عـفـافَ كـريمةٍ يدعـو، فـمـا

يلقى على خطِّ الدِّفـاع (نَشَـامَى)

وأرى رجــالاً يطلبــون أمــانَهم

عند العـدوِّ، ويطلبـون سـلامـا !

هم كـالذي يدعـو الأصمَّ لحـاجـةٍ

تُقـضى، ويَطْلُب للحـمـار سنامـا !

يا إخـوةَ الإسـلام قـد بلغ الزُّبَى
سـيلُ الأسـى، أفـلا نَهُبُّ قـيـامـا

أفـــلا نـرقِّـع ثوبَ طـفـلٍ بـائسٍ؟
أفـلا نزيل عن العـيـون قَـتـامـا ؟!

منـح النصـارى زادَهـم وصليـبَـهم
أفـلا نقـدِّم مُـصـحـفـاً وطعـامـا ؟!

يا صرخة الثَّكْلَى

عـربـاتُ حـزنكَ مـا تزال تسـيـرُ
وجناحُ بلبلكَ الحـزينِ كـسـيـرُ

والسـالكونَ الدربَ، إمَّـا واثقٌ
في خَطْوه، أو خـائفٌ مـذعـورُ

وصـهـيلُ خـيلِ الراحلين توجُّعٌ
ورياحُ ليلِ السـاهرين دَبُورُ

وقـصـيـدتي عـصـفـورةٌ مـذعـورةٌ
بجناح أشـواق الفـؤادِ تطيـرُ

وحديثُ مَنْ تهوى يجيئُك صافياً
فكأنه فـوق اللسـانِ نَمـيـرُ

الرياض ـ الازدهار ـ ٦/٨ /١٤١٤هـ.

يا مَنْ كَسَوْتَ الشعر أبْهَى حُلَّةٍ

فالشعر عندك جدولٌ وخَريرُ

والشِّعرُ عندك واحةٌ مخضلَّةٌ

في جوِّها غيمُ الوفاءِ مَطيرُ

والشعرُ عندك جمرةٌ ورصاصةٌ

في وجه تجَّار الحروف تثورُ

والشعرُ يرسم من فؤادك لوحةً

فيها من الألم الدَّفينِ سطورُ

ما الشعرُ إلاَّ دولةٌ نَغَميَّةٌ

والصدق فيها سيِّدٌ وأميرُ

يا مَنْ مَدَدْتَ الحزنَ كأسَ قصيدةٍ

منها يفيض على القلوب سرورُ

تشكو وترسل ما شكوْتَ قصائدًا

للنقد فيها وَردةٌ وصدورُ

خُضْ لجَّةَ الأوهام، واجعل بحرها

رَهْوًا، فمثلُكَ بالعبور جديرُ

وامدُدْ جسورَك نحو أمتك التي

مُدَّتْ لها نحو الضَّياعِ جسورُ !

تدعو لتحرير البلاد، وإنّما

لنفوسِ قومكَ يُطْلَبُ التحريرُ

أرأيتَ أغصاناً تَمُدُّ ظِلالَها

للسائرين وما لهنَّ جُذورُ ؟!

قالوا: أدِرْ كأسَ الصَّفاءِ، كأنَّهم

لم يُبصروا كأسَ الشقاءِ تدورُ !

وكأنّهم لم يعلموا أنَّ الأسى

من كلِّ ناحيةٍ عليَّ يُغيرُ

وكأنهم لم يبصروا العصر الذي

يجتاج فيه قلوبَنا التكديرُ

عَصْرٌ تُحكَّم فيه أنظمةُ الهوى

فجليلُ أَمْرِ الناسِ فيه حقيرُ

ويعزُّ فيه مهرِّجٌ ومبهرجٌ

ويذلُّ فيه العالم النِّحريرُ

عصرٌ تعالى فيه صوتُ منافقٍ

متلوِّنٍ، وتطاول المغرورُ

عصرٌ تكشَّف للرذيلةِ وجهُه

وعن الفضيلةِ وجهُه مستورُ

عصرٌ لأمريكا منابعُ مالهِ

وعتادِه، ولأمتي التقتيرُ

عصرٌ لأوروبا خلاصةُ فكره

ولأمتي التخميس والتشطيرُ !

ومن الرزيَّةِ ـ لا رزيَّةَ بعدها ـ

أنْ يستذلَّ المسلمين كَفورُ

قـالوا: أَدرِ بالصَّفْـوِ أحـرفَكَ التي
مـا زال يُكتَبُ حـولَهـا التـقـريرُ !

أينَ الصَّفاءُ؟ ومسجدُ الأقصى الأسى
في مـقلتـيـه، وقلبُـه مـفطورُ ؟!

وعلى (سـراييـڤـو) دخـانٌ لم يزلْ
يروي الحكايةَ، والصَّبـاحُ ضَـريرُ ؟

وعلى (أريتـريا) ضـبـابٌ قـاتمٌ
والجـرحُ يسمعُ مـا روتْ كشـميـرُ ؟

ومـدامعُ الأكـراد تسـقي غـابةً
للحـزنِ، فيـهـا للطغـاةِ جُـحـورُ ؟

والطفل يسـأل، والقـذائفُ حَـولَهُ
لهبٌ، ونارُ القـاذفـاتِ سـعـيـرُ ؟

مـا بال منزلنا اختـفى، فـركـامُـه
لغـةٌ يحـدِّثنا بهـا التـدمـيـرُ ؟!

لِمَ لا أرى أمي تُعِـــدُّ مـــلابسي

وعلى مـلامـحـهـا رضـاً وحـبـورُ ؟!

لِمَ لا أرى أخـتـي تطارد لعـبـتي

لِمَ لَمْ يَعُدْ يشـدو لنا العـصـفـور ؟!

لِـمَ لا أرى أثرًا لـقـــــريتنـا التـي

فـيـهـا تكوَّنَ عـالمي المسـحـورُ ؟!

يا عـالَمَ الحـرية احـتـرقتْ يدي

أوَ مـا لديكم منقِـذٌ ونصـيـرُ ؟!

أأبيتُ فـي أشـــداقِ بَرْدٍ قـــارسٍ

وقد اعترى الجسدَ الصغيرَ فتورُ ؟!

أوَ مـا ترون رُكـامَ مـدرسـتي الذي

يبكي، وللقـصـف الرهيب زئيـرُ ؟!

أوَمـا لديكم مَنْ يُكفكفُ أدمـعي؟

أوَ مـا لديكم مُـرشـدٌ ومـشـيـرُ ؟!

أين الحـــضـــارةُ؟ إنهـــا أكـــذوبةٌ

كـــبـــرى تُرَدَّدُ، والشـــهـــادةُ زورُ ؟!

بُنيَتْ على جُرُفِ الهوى، فأساسُها

مـتـهـالكٌ، وسـيـاقُـهـا مـبـتـورُ

يا بسـمـةَ الطفل التي ذُبحتْ على

شـفتـيه، عـذراً فالطريقُ عـسيـرُ !

يا عِـرْضَ ليلى مـزَّقـوكَ، وقـومنا

أكلٌ ، وشـــربٌ هانئ، وســـريرُ !

وقـــرارُ مـــؤتمرٍ تموتُ حـــروفُـــه

قـبل الكتـابةِ، والغيـابُ حضـورُ !

يا صـرخـةَ الثَّكْلَى سـمـعتُكِ والأسى

نـارٌ، ودقَّـــاتُ الفـــؤاد زفـــيـــرُ

تسـتـصـرخين وفي مـسـامع قـومنا

وَقْـــرٌ، فـــلا وعيٌ ولا تدبيـــرُ

قَلْبُ الذي تستصرخين مجوَّفٌ

فكأنما هو منزلٌ مهجورُ

لا تسألي عنَّا، فإنا لم نزلْ

في درب حسرتنا الطويل نسيرُ

وإذا خَطَوْنا للتفاعل خُطْوةً

فالقول فيها الصارمُ المذكورُ

ولربما عُقِدتْ لأجلكِ ندوةٌ

فيها يُدِلُّ بعلمه (الدكتورُ) !

يا صرخةَ الثَّكْلَى، قوافُل أمتي

سلكتْ بها غيرَ الطريقِ العِيْرُ

تاهتْ خُطاها، والعواصفُ حولَها

ومكانُ موطيءِ خُفِّها محفورُ

وركابُ أمتنا يقود زمامَها

في عصرنا التَّيئيسُ، والتخديرُ

في وجــه أمــتنا الحــزينِ إشــارةٌ
نحـو الأسى في الخـافـقين تُشـيـرُ

والجــالســون على الأرائك لم يزلْ
فــيــهم صــريعٌ للهــوى وأســيــرُ

يتــجــاذبون حــديثَــهم، وكــأنهم
لم يبـصـروا الأحـداثَ وهي تَمـورُ

ووســائل الإعــلام تضــربُ دَفَّــهــا
وشــعــارها التــضليلُ والتــزويرُ

يا مَنْ يطالبني بوجــهِ قــصــيــدةٍ
طَلْقِ المحــيَّــا، زانَه التــحــبــيــرُ

عــذرًا ! فــإنك لو رأيتَ بمقلتي
لعلمتَ أني في الأسى مــعــذورُ

مــا زلتُ أطرقُ بابَ أمــتنا على
أمل اللقــاءِ، فــمــا أجــاب صَــريرُ

كَلَّتْ يدي والبـــابُ كَلَّ، وأمـــتي

يخلو بهـا التـهـويدُ والتنصـيـرُ

فُرِشَتْ لها بُسُط الهوانِ، وأُلبِسَتْ

بلحـافِ ذُلٍّ، والجـوابُ شـخـيـرُ !

ونظامُ عـالمنا الجـديدُ يقـودها

نحـو الهَـلاكِ، وسـيـفُـهـا مكسـورُ

عـذرًا ! فـإن الشـعـر عندي لم يزل

يبكي، وَحـبْلُ خـيـالـهِ مـبـتـورُ

قلبي حـزينٌ، والحـقـيـقـة مُـرّةٌ

والشـعـر للقلب الحـزين سـفـيـرُ

وإذا تلعـثـمت الحـروفُ، فـعـذرُها

أنَّ الأسى فـيـمـا تراه كـبـيـرُ

كم شـاعـرٍ فَـذٍّ رأى مِنْ حـولـه

عُـمْقَ الجـراحِ فـخـانَه التـعـبـيـرُ !

الفهـــرس

القصيدة	الصفحة
أمطر ســـحـــابَ الحبِّ	٥
غـــدًا يتـــحـــدّث الرُّطَبُ	١٣
دمـعـة على وادي كـشـمـيـر	١٥
عندمـا تبكي الفـضـيلة	٢٣
وقفة أمام محراب «أيا صوفيا»	٢٩
نطفة الفجر	٣٩
تهميشات على ما حدث	٥٣
حسرةٌ في قلب امرأةٍ صوماليَّة	٥٧
بذور انقسام	٦٣
اكسروا أقلامكم	٦٧
أُمَّتـاه	٧٣
صـرخـة عـاشق	٨٣
أفلا نقدِّم مُصحفاً وطعاما؟!	٩١
يا صـرخـة الثَّكْلَى	٩٩
الفـهـرس	١٠٩